

□ جامعة محمد الصديق بن يحيى – جيجل

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية



محاضرات في مقياس

مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي 2

□ محاضرات موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر

علم الاجتماع الانحراف والجريمة



إعداد الأستاذ : جمال بولبيينة

السنة الجامعية: 2025 / 2026

المحاضرة رقم 01: الأطفال والجريمة

تمهيد: لقد حظيت الأسرة كمؤسسة اجتماعية باهتمام كثير من الباحثين والمفكرين في عديد من دول العالم منذ العصور الماضية وصولاً إلى المرحلة المعاصرة لما لها من أهمية في إعداد الطفل وتربيته.

ولما كانت الأسرة هي البيئة الأولى التي ينتقل إليها الطفل ويحتك بأفرادها، وعلى عاتقها تقع مسؤولية الرعاية والتوجيه وإعداد الطفل لتحقيق الانسجام والتلاؤم في المجتمع. لكن إذا أخلت الأسرة بواجباتها وتخلت عن الأدوار المنوطة بها أو قصرت بشكل أو بآخر في حق الطفل ولم تهتم به أو تمنحه الرعاية الكافية فإن مصيره الخروج عن قيم المجتمع وقوانينه وقواعده السلوكية والاجتماعية، أو بالأحرى الانحراف أو الجنوح والجريمة .

لكل هذه الاعتبارات ارتأينا أن نتعرف على هذه الفئة، وعن الأسباب والعوامل التي أدت بها إلى القيام بالسلوك الإجرامي، وماهي الطرق أو الأساليب التي يمكن اتخاذها للوقاية من ذلك.

أولاً : تعريف الطفل (الحدث) : لغة: هو صغير السن، أو هو أي شخص صغير ذكراً أو أنثى دون سن معينة¹.

والحدث " كناية عن الشباب وأول العمر "²

- اصطلاحاً : يعرف من الناحية القانونية: " هو الصغير حتي يتم له النضج الاجتماعي والنفسي وتتكامل لديه عناصر الرشد "³

ثانياً: مراحل نمو الطفل: لقد الفقهاء في الشريعة الاسلامية سن الحداثة بمراحل النمو الثلاثة التي يمر بها الطفل وهي :

1- مرحلة انعدام الادراك: وتبدأ من الولادة إلى ما قبل السابعة وفي هذه المرحلة لا يعاقب الطفل على الجريمة لا جنائياً ولا تأديبياً.

2- مرحلة الادراك الضعيف: وهي تبدأ من سن السابعة حتى الخامسة عشر ، وفي هذه المرحلة لا يسأل فيها الطفل جنائيا وإنما تأديبيا .

3- مرحلة البلوغ: وتبدأ ببلوغ الطفل سن الرشد ، وهي عند العامة بلوغ الثمانية عشر سنة ، وفي هذه المرحلة يكون الطفل مسؤولا جنائيا عن كل ما يرتكبه من عمل غير مشروع .

ثالثا : تعريف الطفل الجانح: هو " صغير السن الذي يحيد عن الطريق القويم أو الصحيح "

1- التعريف النفسي للطفل الجانح: هو " طفل يعاني اضطرابات أو صراعات نفسية يفصح عنها بأشكال من السلوك المنحرف وبأسلوب يؤدي نفسه أو غيره ¹"

2- التعريف القانوني: هو " كل شخص لم يبلغ السن المنصوص عليها قانونا لبلوغ الرشد الجنائي ويرتكب الأفعال المخالفة للقانون أو النظام العام ²"

3- التعريف الاجتماعي: هو " شخص صغير ذكر أو أنثى ذو سلوك لا اجتماعي أو مضاد للمجتمع تبدو مظاهره في أفعاله وتصرفاته لدرجة يحتمل معها أن يصير جانحا أو مجرما إذا لم يتخذ معه الاجراء الوقائي المناسب ³ "

رابعا: العوامل المؤدية إلى الجنوح والجريمة:

خامسا: أشكال الجنوح والجريمة:

سادسا: الآثار الاجتماعية لظاهرة الجنوح والجريمة:

المحاضرة رقم 02 : المراهقين والجريمة

تمهيد: يمر الانسان في حياته بعدة مراحل زمنية من بين هذه المراحل مرحلة المراهقة ، التي تعتبر من أكثر المراحل تأثيرا على الانسان، حيث تعد هذه المرحلة بوابة الانتقال إلى مرحلة الرشد التي يصبح فيها الشخص كاملا، وناضجا ومسؤولا عن تصرفاته ومستقلا بذاته، وعلى هذا الأساس سنحاول أن نتعرف على مفهوم المراهقة، أهميتها، خصائصها، أشكالها، وأهم مشكلاتها.

أولا: مفهوم المراهقة:

لغة: " تعني النمو، وقلنا راهق الفتى أو الفتاة بمعنى أنها نمت نمو مستطرد، وهي تعني الاقتراب من النضج والحلم"¹.

اصطلاحا : " الفترة التي تبدأ بالبلوغ وتنتهي باكتمال الرشد"².

يعرف " فرويد " المراهقة على أنها مرحلة الانتقال من الطفولة إلى مرحلة النضج أي أنها مرحلة تأهب لمرحلة النضج³.

ويعرفها " ستانلي هول " بأنه فترة عواصف وتوتر وشدة تكتنفها الأزمات النفسية وتسودها المعاناة والتوتر والصراع والقلق

أما " جون بياجى " فعرفها بأنها " مرحلة نشوء كفاءات وملكات عقلية لم تعرفها الطفولة "

ثانيا : تحديد مرحلة المراهقة : يمر المراهق بمراحل قسمها العلماء إلى ما يلي :

1 - مرحلة ما قبل المراهقة : من 10-12 سنة تقريبا وتسمى مرحلة التحفيز والمقاومة ، حيث تبدو مقاومة النفس ضد تحفيز الميول الجنسية، وتتميز هذه المرحلة بمجموعة من التغيرات البيولوجية التي تقابلها مقاومة من طرف الذات (كنفور الطفل من الفتاة أثناء اللعب والعكس، بعدما كانا لا يجدا حرجا في اللعب مع بعضهما البعض).

2 - مرحلة المراهقة المبكرة : من 12- 16 سنة ، وتسمى هذه المرحلة " سن الغربة والارتباك " حيث يبدو الارتباك والحساسية الزائدة لدى المراهق ، حين تبدأ طفرة النضج الجنسي .

3 - مرحلة المراهقة المتأخرة : من 17- 20 سنة ، وفي هذه المرحلة يحاول المراهق أن يتخلص من صراعاته ، ويتجه إلى التكيف مع المجتمع حيث يتعود على ضبط النفس والابتعاد عن العزلة ، والاندماج مع الجماعة.

ثالثا : أهمية المراهقة : إذا كان البعض يعتبر المراهقة مرحلة مليئة بالمشكلات والاضطرابات التي يتعرض إليها المراهق إلا أنها في الحقيقة مرحلة هامة في حياة الفرد وتبرز أهميتها من خلال ما يلي :

- المراهق في هذه المرحلة يتخلص من اعتماده على والديه ويتحمل مسؤوليته .
- يسعى إلى تحقيق ميولاته وإشباع حاجاته المختلفة وفق معايير اجتماعية معينة .
- يحاول تحقيق الحرية بالرغم من وقوفه أمام صراعات انفعالية تعرقل تفكيره .
- مرحلة دقيقة فاصلة من الناحية الاجتماعية .
- تمكن الوالدين وكل من يتعامل مع المراهق من الوقوف على الخصائص والأسس النفسية لهذه المرحلة لمراعاتها في تربية وتوجيه المراهق.

رابعا : خصائص مرحلة المراهقة: تتميز مرحلة المراهقة بمجموعة من الخصائص وهي:

- 1- الخصائص الجسمية:** من أهمها زيادة في حجم الجسم، تغير صوت المراهق الذكر، ظهور الشوارب، كما تظهر الرغبة الجنسية لدى الطرفين.
- 2- الخصائص النفسية:** نتيجة للتغيرات الفيزيولوجية تظهر مجموعة من التغيرات النفسية الشعورية واللاشعورية، مما يؤثر على نفسية المراهق إيجابا أو سلبا مما يولد حالات التوتر والصراع.
- 3- الخصائص الانفعالية:** تظهر على المراهق مجموعة من المظاهر الانفعالية كالغضب لأتفه الأسباب الصراخ، إتلاف الأشياء، أما في حالة الفرح فتبدو المبالغة أيضا كالحركات الهستيرية ، وقد يتعرض البعض إلى حالة اليأس والقنوط والحزن والألم النفسي والإحباط ، أما آخرين فتبدو حالة النرجسية التي تأخذ المظاهر التالية: العناية بالملبس وبطريقة الكلام ، والاعتزاز بالنفسإلخ.

4- الخصائص الاجتماعية: حيث يميل المراهق إلى اختيار الأصدقاء، الزعامة وحب الظهور وتحقيق الاعتراف بشخصيته، وأيضاً الشعور بالمسؤولية والرغبة في الزواج والبحث عن رفيقة الدرب، والمراهق السلم يمكن أن تتحول طاقته إلى طاقة بناءة نظراً لتربيته السليمة. أما في الأسرة فسلوك المراهق يتجلى في المقاومة ، وقد تكون المقاومة للسلطة العامة في المجتمع أوفي المدرسة.

خامساً : حاجات مرحلة المراهقة: للمراهقين عديد من الحاجات تعتبر ضرورية في حياتهم ، غيابها يمكن أن يكون سبباً لعدد من المشاكل من بينها:

1- الحاجة إلى تحقيق الذات:

2- الحاجة إلى التقدير والمكانة الاجتماعية:

3- الحاجة إلى الانتماء والتقبل الاجتماعي:

4- الحاجة إلى الاستقلال:

5- الحاجة إلى القيم:

6- الحاجة إلى الحب والقبول:

7- الحاجة إلى النمو العقلي والابتكاري:

سادساً : أشكال مرحلة المراهقة والجريمة: تتخذ المراهقة أشكالاً متعددة لبعضها علاقة بالانحراف والجريمة وهي كالتالي :

1- المراهقة المتكيفة : تمتاز بالهدوء والالتزان والعلاقات الجيدة مع الآخرين في الأسرة والمدرسة والمجتمع.

2- المراهقة المنحرفة :هي غير متكيفة وغير متوافقة حيث نجد الاختلال النفسي والسلوكي مما يؤدي إلى الانحراف والجريمة .

3- المراهقة العدوانية : يتميز بعض المراهقين بالعدوان والتمرد عن الأسرة والمدرسة وأحياناً ضد الذات وكل هذه الأساليب ناتجة عن الإهمال والشعور بالإحباط وهو ما يؤدي إلى الجريمة .

4- المراهقة الانسحابية: وفيها يكون المراهق منطوي على نفسه فيعيش التردد والخجل ، يميل إلى النقد والتهجم على الناس وغير مندمج في المجتمع .

سابعاً: مشكلات مرحلة المراهقة والجريمة : تتميز المراهقة بمجموعة من التغيرات التي تحدث من الناحية الفيزيولوجية أو النفسية أو العقلية أو الانفعالية ، وحتى من الناحية السلوكية وهو ما يترتب عنه مشاكل عديدة ، وهي عند بعض الباحثين والمفكرين يمكن أن تكون مصدراً للانحراف والجريمة ، من بينها :

1- المشاكل النفسية: يكون المراهق معرضاً لعدد من الاهتزازات النفسية والانفعالات العنيفة التي تجعله معرضاً للوساوس والأوهام ويشعر بالإحباط وبالحنين والكآبة .

2- مشاكل في العلاقات الأسرية: هنا نجد المراهق يعيش في صراع دائم مع والديه ويتميز بالعناد.

3- المشكلات الشخصية: كالشعور بالنقص وعدم القدرة على تحمل المسؤولية، ونقص الثقة بالنفس .

4- المشكلات المدرسية: ومن بينها عدم القدرة على التفكير والتركيز ، إضافة إلى عدم الثقة في قدراته والخوف من الرسوب وعدم مسايرة زملائه في الفصل.

5- مشكلات تتعلق بالصحة والنمو: كثيراً ما يشعر بالأرق والتعب وعدم الاستقرار النفسي ، والاحساس بالقبح وعدم تناسق أعضاء الجسم ، وهو مصدر للسخرية من طرف الآخرين.

6- مشكلات خاصة بالمعايير الأخلاقية: وهي تتصل بالمعايير الأخلاقية كالاضطراب الناتج عن عدم القدرة على التمييز بين الخير والشر أو الخلط بين الحق والباطل.

7- مشكلات جنسية: إن النضج الجنسي يفتح أمام المراهق عالم جديد فيه اللذة وإثبات الرجولة ، غير أن هذا العالم فيه قيود اجتماعية وخلقية واقتصادية تحول دون دخوله بصورة طبيعية عن طريق الزواج ، هذا الأخير يحتاج إلى استقلال اقتصادي ونضج عاطفي وجسماني وهذه الجوانب لم تتوفر فيه¹

8- مشكلات اقتصادية: إن المستوى الاقتصادي الضعيف أو السيء له أثر على نفسية الطفل والمراهق فعدم تلبية حاجاته المادية من ألبسة أو مواد غذائية أو مستلزمات دراسية أو غيرها يجعله يشعر بالقلق والخجل وعدم الارتياح وهو ما يولد أثر من الناحية النفسية إذ يمكن أن يكون سبباً لجنوح المراهق حيث يلجأ

إلى إشباع حاجاته بطرق غير شرعية، فالمستوى الاقتصادي سواء كان مرتفعاً أو منخفضاً يؤثر على الحياة الاجتماعية للمراهق.

9- مشكلات التوافق: يعد التوافق أمر ضروري في هذه المرحلة نظراً لما يمر به المراهق من تغيرات مصاحبة للنمو الجسمي والجنسي، التي يمكن أن تكون سبباً رئيسياً لعدم التوافق، فهو في هذه المرحلة ليس طفلاً يتمتع بالحماية الوالدية ولا راشداً يتمتع بالاستقلالية، ومن جانب آخر فالمراهق يجد نفسه يعيش في تناقض مع سلوكه بين سلوك الطفل وسلوك الراشد¹.

المحاضرة رقم 03 : النساء و الجريمة

تمهيد : إن ظاهرة الانحراف والجريمة لم تعد في الواقع مقتصرة على فئة الرجال فقط بل اقتحمت المرأة هذا العالم ، وانتشرت ظاهرة إجرام النساء وانحرافهن بشكل سريع وخطير في الوقت نفسه ، كما لم يعد تورطهن في الجريمة يقتصر على نمط الجريمة التقليدية بل اقتحمت عالم الجريمة المنظمة ، وعلى هذا الأساس ارتأينا أن نسلط الضوء على النساء والجريمة .

أولاً: نظرة حول واقع الجريمة النسائية:

تعد الجريمة النسائية مثل أي سلوك إجرامي خروجاً عن النظام والقوانين الاجتماعية ، ومثلما يرتكب الرجل الجريمة يمكن أن تصدر الجريمة عن المرأة أيضاً، لكن في بعض الأحيان جرائم المرأة يشوبها الغموض والالتباس ، فكيف تجد المرأة نفسها بما تمتلك من عواطف وأحاسيس ترتكب الجريمة ، وهل هي مهيأة فعلاً نفسياً وجسدياً وعاطفياً لارتكاب هذا السلوك .

إن الجرائم جميعها تعد أفعالاً محرمة وممنوعة في جميع القوانين ، وهي مختلفة ومتمايزة يصنف بعضها ضمن الجناح وأخرى جنایات ومخالفات ، وذلك حسب طبيعة الفعل ودرجة خطورته والضرر الناتج عنه سواء بالمصلحة العامة التي تلحق النظام العام ، أو بالأشخاص كالقتل والسرقة أو صنف ضمن الجرائم الاحترافية كتجارة المخدرات والدعارة وغيرها ، وجميعها لا يخرج عن معياري الخير والشر التي لازمت الإنسان منذ بداية الخلق .

1- إجرام المرأة وإجرام الرجل: يمكن أن تختلف الجرائم باختلاف مرتكبيها رجالاً أو نساء ، لكن الجريمة لا تختلف باختلاف جنس مرتكبها لأن العقوبة لا تتحدد بحسب الجنس وإنما بحسب طبيعة الفعل المرتكب سواء كان رجلاً أو امرأة ، وإذا تشابه في عديد من الجرائم ، فإن المرأة يمكن أن تختص ببعض الجرائم : كالعارة والاجهاض وقتل المواليد حديثي الولادة ومع ذلك فالرجل يشترك في مثل هذه الجرائم¹

بمعنى يمكن أن يكون محرضاً، شريكاً أو مساعداً، أو يكون ضحية، والعكس بالنسبة للمرأة فقد ترتبط هي أيضاً بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بجريمة الرجل في النصب والاحتيال والابتزاز، أو في جرائم القتل وغيرها.

ويبقى أن نشير في النهاية إلى أن إجرام المرأة يختلف نوعيا عن إجرام الرجل إذ أن جرائمها لا تتطلب الجهد العضلي الكبير فهي لا تستخدم العنف والقوة لأن النساء أضعف من الرجال جسمانيا، فهي مثلا قد تقتل وفق النماذج التي سبق وأن أشرنا إليها، سابقا كما يمكن أن تلجأ إلى المكر والخداع أو القتل عن طريق التسميم، ومن هنا فإن أنصار التفسير الاجتماعي يرون أن انخفاض نسبة إجرام النساء يعود لضالة الدور الذي تلعبه المرأة في المجتمع، وأنها في بعض المجتمعات لا تخرج إلى الحياة الاجتماعية ولا تحتك بالغير، كما أنها قد تكون تحت حماية الرجل سواء كان أباً، أخاً أو زوجاً وهو ما يبعدها عن الانحراف والجريمة.¹

2- أبعاد إجرام المرأة : صحيح إن المرأة تساهم بنسبة قليلة في ظاهرة الجريمة ، نظرا لأن إجرام النساء كما اعتبره (بولاك) إجرام خفي، كقتل الأطفال حديثي الولادة، الاجهاض ، أو المشاركة في النصب والاحتيال أو الدعارة ، وأيضا التزوير والمتاجرة في المخدرات ، لهذا فالتقدير الحقيقي يجب أن نستند فيه إلى المصادر غير الرسمية.

ثانيا: العوامل الكامنة وراء إجرام المرأة: هناك عدة عوامل تكمن وراء إجرام المرأة وهي :

1- عوامل خاصة بالمرأة: وهي ترتبط بحالة المرأة الاجتماعية ومستواها التعليمي، فهي من العوامل التي يمكن أن تدفع إلى الجريمة. ففي الحالة الأولى يمكن أن تكون عزباء أو متزوجة أو مطلقة أو أرملة، إذ أن الاحصائيات التي أجريت في أوروبا والولايات المتحدة تؤكد أن المطلقات تشكلن أعلى نسبة في هذا استقرارا وحماية من المرأة العازية².

أما بخصوص المستوى التعليمي وعلاقته بارتكاب الجريمة، فمن شأن التعليم إبعاد الفرد عن الجريمة وفي الوقت نفسه فالأمية ليست شرطا للإقبال على الجريمة إلا أننا نعتبر المستوى التعليمي العالي يمكن أن يبعد الفرد عن الانحراف والجريمة ، كما يمكن أن يكون عند آخرين عاملا مساعدا للولوج إلى الجريمة كما في حالة الاختلاس وتزوير الوثائق والمستندات وهو ما جعل الجريمة تتطور إلى إلكترونية أو إلى الجرائم السيبرانية ، ومع التطورات الحالية ظهرت صورا جديدة للجريمة المنظمة التي انخرط فيها كلا من الرجال والنساء .

2- عوامل خاصة بالأسرة: تعد الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية الأكثر تأثيرا في سلوك الأبناء، ففي البيئة الأسرية يكون الطفل شخصيته، فيأخذ المنحى الإيجابي أو السلبي في السلوك ، ومنه فكيف يكون وضع الطفل وحالته مستقبلا إذا كانت الأم مجرمة أو منحرفة .

ومن جانب آخر هناك بعض الأساليب الأسرية الخاطئة التي تمارس في الأسرة منها: الإفراط في العقاب ، الصرامة والقسوة في المعاملة ، الإفراط في التسامح والتدليل ، التساهل ، وعدم التوازن في اللين والشدّة أو أسلوب النبذ والإهمال، من شأنها جميعا أن تولد آثارا خطيرة على شخصية الطفل وتكيفه واندماجه في المجتمع خاصة ونحن نعيش في عصر تدفق المعلومات بسرعة، وكل ذلك يمكن أن يؤدي إلى الجنوح والانحراف والجريمة.¹

3- عوامل خاصة بالمجتمع: المقصود بها العوامل البيئية والاقتصادية، فالأولى المتمثلة في البيئة التي يعيش فيها الفرد ، فهناك فرق بين البدو والحضر (الريف والمدينة)، وتوجد عديد من الاحصائيات تؤكد أن نسبة الجريمة في المدينة تزيد عن نسبتها في الريف إلا أن هذه النسب تبقى نسبية في حد ذاتها ، والنساء في المدينة أكثر ميلا للجريمة أكثر من النساء في الريف .

أما الثانية فتتمثل في الظروف الاقتصادية كالفقر والحاجة المادية والبطالة نتيجة انعدام فرص العمل ، إذ ان هذا العامل يمكن أن يكون كاف لدفع الفرد إلى الجريمة والانحراف كإقباله على فعل السرقة والتزوير نظرا لعجزه عن إشباع حاجاته المادية ، وقد تفضل بعض النساء اللجوء إلى الدعارة كأسهل طريق للحصول على المال.

ومن جهة أخرى نجد في بعض الأسر كلا من الأب والأم يعملان، بمعنى أنهما يكونان خارج البيت من أجل تلبية متطلبات أبنائهم فتتعدى الرقابة الأسرية، مما يسهل الاتصال بأفراد من الجنسين قد يقودونهم إلى الانحراف والجريمة .

ثالثا: نماذج عن بعض جرائم المرأة : ومن بين الجرائم التي ترتكبها المرأة بعد أن اقتحمت عالم الجريمة: الدعارة ، الاجهاض ، القتل ، السرقة ، الضرب والجرح ، إلى جانب النصب والاحتيال ، وأيضا ولوجها في عالم الجريمة المنظمة حيث أصبحت تنشط في شبكات مختصة في أخطر أنواع الجرائم كسرقة السيارات واستهلاك وترويج المخدرات والتزوير في محررات رسمية وإنشاء محلات للدعارة.

إذا أخذنا الدعارة مثلا كجريمة خاصة بالمرأة حيث أنها تقوم ببيع نفسها وجسدها مقابل مبلغ من المال فذلك يعتبر جريمة أخلاقية وظاهرة اجتماعية مخالفة لمختلف الشرائع السماوية والقوانين الوضعية ، والضوابط الاجتماعية ، كونها هدر للكرامة الانسانية وتحقير ومهانة للإنسان الذي يمارسها، هذا بالإضافة للآثار السلبية التي تنعكس على الأسرة والمجتمع¹ (كاختلاط الأنساب مثلا) ، وهي من بين الجرائم التي تمس الآداب العامة في المجتمع، هذا إلى جانب الاجهاض الذي هو أيضا جريمة من أبشع الجرائم التي ترتكبها المرأة في حق مخلوق صغير لا ذنب له فتحرمه من حقه في الحياة لإخفاء الفضيحة واجتناب العار. (وهي جريمة تعاقب عليها كل الشرائع السماوية والقوانين الوضعية) .

رابعا: تحرر المرأة وعلاقته بميلها نحو ارتكاب الجريمة: هناك عديد من الباحثين يرون وعلى رأسهم "بيك الذي يقول ، أنه " كلما زادت المرأة استقلالية كلما زاد إجرامها " ، بمعنى أن اقبال المرأة على الجريمة تزامن مع فترات التحرر الذي أصبحت تعيشها المرأة في المجتمع ، وبالتالي انخراطها في الحياة الاجتماعية واحتكاكها بالغير جعلها تتعرض إلى بعض المشاكل التي تؤدي إلى الانحراف والجريمة .

خامسا: انعكاسات جرائم المرأة (النساء) على المجتمع:

إن ظاهرة الجريمة هي ظاهرة سلبية نظرا لأنها تؤثر على أمن واستقرار المجتمع بغض النظر عن تصدر عنه هل هو رجل أو امرأة ، ولأن للجريمة انعكاسات على المجتمع برمته تطل كل المجالات ، لذلك فالفعل الاجرامي يقابل غالبا بالاستنكار والاستهجان من قبل الأغلبية من أفراد المجتمع، إذ يكون هناك احتقار للفاعل من حيث هو القائم بالفعل السيء أو الاجرامي ، وهو ما يمكن أن يبعده عن ارتكاب الجريمة خوفا من رد الفعل السلبي من طرف الرأي العام ذلك أن الكل يصبح يشير إليه بأصابع الاتهام، ليكون منبوذا أو مرفوضا في المجتمع . وقد نجد بالمقابل من لا يعير أي اهتمام للجريمة ولا للمجرم لأن ذلك لا يتعارض مع مصالحها الشخصية، وعندئذ لا يجد المجرم المقاومة وهو ما يجعله لا يتردد في أفعاله بل يتمادى في أعماله غير المشروعة.

إن الجريمة تبقى دائما ظاهرة سلبية تشكل خطرا على النظام الاجتماعي ، ومازاد من تأزم الوضع في المجتمع هو أن العنصر النسوي أصبح أحد الأطراف الفاعلة فيها - وهو ما سبق وأن وقفنا عنده في عنصر سابق : نماذج عن بعض جرائم المرأة - فكيف سيكون وضع الأسرة والمجتمع بدخول المرأة إلى

السجن أو تورطها في أفعال إجرامية ، أين نضع سمعة الأسرة ،وما مصير الأطفال حالة وجود الأم في مؤسسة عقابية خلف قضبان وأبواب مغلقة، فبدون شك أن الأطفال يتأثرون بذلك ، وكيف للمرأة أن تعود لأسرتها وأبنائها بل ومجتمعها بعد خروجها من السجن ، فهم بدون شك سيرفضونها بعدما لطخت سمعتهم وأفسدت صورة الأسرة وهو ما يجعلها تعود إلى الجريمة وتتخرط في جماعة تتقبلها وتحتضنها وتشجعها على الانحراف والجريمة.

المحاضرة رقم 04 : عصابات الأحياء والجريمة

تمهيد : تمثل عصابات الأحياء تهديدا خطيرا على أمن واستقرار المجتمعات حيث تقوم بأنشطة بأنشطة إجرامية متنوعة ، كالسرقة والاعتداء والاتجار بالمخدرات والعنف ، مما يؤدي إلى زيادة معدلات الجريمة وانتشار الفوضى في الأحياء التي تنشط فيها ، وهو ما يؤثر في حياة السكان ويخلق جوا من عدم الاستقرار والخوف على حياتهم وممتلكاتهم ، ومنه فقد سعت مختلف التشريعات الجنائية إلى البحث عن السبل الكفيلة لمواجهة هذه الظاهرة وانتهاج سياسات جنائية لمكافحتها .

وعليه سنحاول من خلال هذا الحور المعنون ب: عصابات الأحياء تناول أهم أبعادها المعرفية انطلاقا من نشأة عصابات الأحياء ، خصائصها وعوامل تشكيلها وكيفية تكوينها وتنظيمها ، ومختلف صورها وصولا إلى عصابات الأحياء في التشريع الجزائري .

أولا : نشأة عصابات الأحياء : لم تظهر ظاهرة عصابات الأحياء في العصر الحديث بل هي ظاهرة قديمة ، انتشرت في مجتمعات قديمة وهو ما دفع إلى البحث عن أصلها بالرغم من الاختلاف في تسميتها من مجتمع إلى مجتمع آخر وقد أرجعها البعض إلى القرن الخامس عشر بينما ردها آخرون إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلادي¹ ، إلا أنها عموما برزت وتنامت مع قيام الثورة الصناعية ، وكذلك الهجرة من أوروبا وأفريقيا إلى أمريكا الشمالية ، وهي التي أحدثت فوارق اجتماعية كبيرة بين السكان أدت إلى تكوين أرضية خصبة للانحراف والجريمة وتكوين عصابات إجرامية.

1 - نشأة عصابات الأحياء في أوروبا : لقد ارتبط مفهوم عصابات الأحياء في أوروبا أو ما يعرف بعصابات الشوارع بمصلح المافيا التي يعود ظهورها إلى المافيا الصقلية ، وارتبط اسم المافيا بالبطولة والشرف أين ظهر مصطلح الرجل الشريف .

وأصل كلمة مافيا يوجد في الصيغة الإيطالية المعادية لفرنسا منذ القرن الثالث عشر ، والتي تعني " موت الفرنسيين " ، والمصطلح يدل على معنيين الأول يشير إلى الدفاع عن الوطن والثاني يشير إلى عصابات محلية صغيرة تستعمل العنف لتسوية نزاعاتها وضمان الهيمنة الاجتماعية² .

أما في فرنسا فقد بدأ ظهور العصابات في أواخر الثورة الفرنسية حيث نزح عديد من المجرمين إلى المناطق الغنية وقاموا بزعم الرعب والخوف وسط السكان وحرق المحاصيل الزراعية والسرقة والقتل ، ومع بداية القرن العشرين ظهرت عصابات بتسميات مختلفة منها: الأباتشي ، الزولو ، الستر السوداء ، وحاليا السترات الصفراء ، وجميعها من فئة الشباب ومن الطبقة العاملة ، سواء من الفرنسيين أو من المغرب العربي أو أفارقة¹ ، تميزت هذه الجماعات باستخدام العنف في شوارع باريس والمدن الفرنسية الكبرى .

2 - نشأة عصابات الأحياء في أمريكا: لقد بدأت عصابات الأحياء والشوارع في الظهور والانتشار في أمريكا مع هجرة أربعة ملايين من الإيطاليين إلى الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر حيث ازدهرت الهجرة أكثر فيما بين عامي (1820 - 1930) ، فنقلوا معنى المافيا كفكرة أثبتوا من خلالها وجودهم باستخدام العنف اتجاه من سبقوهم في الهجرة من الإيرلنديين اليهود والألمان .

وقد بدأت عصابات الأحياء في الظهور في نيويورك ثم في لوس انجلس ، حيث ضمت العصابات المكسيكية والكولومبية ، وبعدها في ولاية شيكاغو التي عرفت بارتفاع نسبة الاجرام والتي اتحدت فيها عصابات السود مع البيض لتشكل بذلك اقوى عصابة أحياء في الولاية آنذاك²

3 - عصابات الأحياء في الجزائر: عرفت أغلب المدن الجزائرية هجرة داخلية خاصة خلال فترة العشرية السوداء نحو المناطق والمدن الأكثر أمنا ، كما عرفت الألفية الثالثة عمليات بناء وتشبيد لعديد من الأحياء الجديدة ، وبذلك كانت هناك عمليات ترحيل واسعة مست أغلب الأحياء الفوضوية والهشة والبيوت القصديرية نحو أحياء سكنية جديدة ، في إطار صيغة السكن الاجتماعي لم تخصص لها في الحقيقة تغطية أمنية كافية ، وهو ما أدى إلى نمط إجرامي جديد هو عصابات الأحياء ، خلقت جو من انعدام الأمن - الرعب والخوف - في ظل غياب تشريع قانوني وطني آنذاك لمكافحة جميع أشكال هذا الاجرام³.

ثانيا: خصائص عصابات الأحياء : تتميز عصاباتا لأحيا بمجموعة من الخصائص وهي :

1- عدد أعضاء عصابات الأحياء : تتكون العصابة من شخصين فأكثر، ولا يمكن تسميتها بالعصابة إلا بعد ارتكاب جريمة أو أكثر.

- 2- **المساحة أو المقر:** هو المكان الذي تشغله العصابة وتمارس فيه أنشطتها الإجرامية .
- 3- **التخطيط والتنظيم:** كل نشاط إجرامي ينبغي أن يخضع إلى التخطيط والتنظيم بدقة قبل التنفيذ.
- 4- **الهدف أو الغرض:** كل عمل تقوم به العصابة له هدف وهو فرض السيطرة على الحي وغرس الرعب والخوف في نفس السكان واستعمال القوة والعنف من أجل كسب المال بطرق غير مشروعة.
- 5- **المرونة والتطور والتمويه:** تتميز عصابات الأحياء بقدرتها على القيام بنشاطات بعيدة عن الأعين فهي تستخدم الشباب من الجنسين وبأساليب وتكتيكات واستراتيجيات عصابات المافيا المنظمة وهذا باستخدام وسائل اتصال حديثة متطورة.
- 6- **الاستمرارية :** إن العبرة في العصابة الإجرامية هي الاستمرارية في الوجود والنشاط ولا تهم حياة الفرد حتى ولو كان الرئيس، فهي عصابة منظمة وق تكون عابرة للحدود.
- 7- **السرية :** إن عملية التخطيط وتنظيم العمليات تتم بمنتهى السرية ، للمحافظة على وجود العصابة، ويكون زعيم العصابة معروفا عند الأعضاء المقربين منه فقط، وهو الذي يخطط ويعطي الأوامر والتوجيهات ويستقبل الغنائم دون المشاركة بالضرورة في تنفيذ الجريمة .
- 8- **التعصب :** ويقصد به الالتفاف حول مبادئ العصابة، وكذلك تقديم الدعم والتضامن بين أفراد العصابة حفاظا على مصالحها¹ .
- 9- **استخدام العنف :** إن زرع الرعب والخوف وانعدام الأمن والسكينة يتطلب استخدام العنف اللفظي والجسدي كاستخدام الأسلحة البيضاء والتهديد والترهيب والحرمان من حق معين ، وقد تلجأ الجماعة إلى الابتزاز ، التخريب ، السرقة ، الاتجار بالممنوعاتإلخ.
- 10- **الخصائص الثقافية :** من أهم الخصائص التي تترجم هوية وثقافة عصابات الأحياء المظهر والهيئة الخارجية ، كقيامهم برسم أوشام في جميع أنحاء الجسم وهي عبارة عن رموز تمثل مبادئ العصابة ، كما يرهبون الخصوم من خلال الظهور بندوب وجراح غائرة في أجسادهم لإثبات أن صاحبها شخص عنيف وذو سوابق ، وكذلك ارتدائهم أوشحة وعصابات الرأس لإخافة الجميع. كما يتلفظون بكلام

هابط وغير أخلاقي ، ويستخدمون أسلوب السخرية والاستهزاء والتهكم إضافة إلى تعاطيهم للكحول والمخدرات .

ثالثا: عوامل تشكيل عصابات الأحياء:

1- العوامل النفسية : إن السلوك الاجرامي يرتبط بمواقف الاحباط التي يعيشها الفرد، وهو ما يدفعه إلى الانخراط في عصابات الأحياء أي انه يصبح مقتنعا ومؤمنا بالفكرة الاجرامية، وأن إشباع حاجاته الأساسية من المتع والملذات والأموال لا يكون إلا من خلال انضمامه إلى هذه العصابات التي يجد فيها متنفسا وتحدي ما هو ممنوع .

2- العوامل التكوينية : إن الانتماء إلى عصابة يتأثر بالتكوين الداخلي للفرد ، وهو في هذا المجال يبحث عن الجماعة التي تتفق واستعداداته ، ويكون الاعداد منذ البداية بالإقدام على التصرفات المنحرفة.

3- العوامل الاجتماعية: تتمثل العوامل الاجتماعية في الأسرة، المدرسة، رفقاء السوء، البيئة وأوقات الفراغ ..

4- العوامل الاقتصادية : يعد العامل الاقتصادي من أهم العوامل في الاستقرار النفسي ، إذ أن الدخل المضطرب وتفشي البطالة وارتفاع نسبة الفقر من شأنها أن تؤدي إلى عدم الرضا وإلى حالة من الإحباط لدى الفرد وبذلك تستغل عصابات الأحياء هذا الشعور لتحوله إلى شخص مجرم بحجة تحسين وضعه الاقتصادي وتؤمن رفاهيته .

5-العوامل الدينية : إن غياب التربية وضعف الوازع الديني وعدم التحلي بالقيم الاخلاقية يجعل سلوكيات الفرد غير منضبطة لا تعير أي اهتمام لمعايير الحلال والحرام وبالتالي انسياق الفرد إلى العصابات الاجرامية.

6- العوامل التكنولوجية (وسائل الاعلام والاتصال) : إن للمؤسسات الاعلامية دور في ظهور الجريمة والانحراف من خلال ما تبثه أو تنشره من مضامين مختلف البرامج التلفزيونية التي تبرز العلاقات غير الشرعية قبل الزواج ، القتل ، أفلام العنف ، أفلام العنف ، الخلاعة ، المشاهد المخلة بالحياء.

7- عوامل أخرى : هناك بعض العوامل التي تساهم في انتشار عصابات الأحياء منها عمليات الترحيل من الأحياء المهمشة إلى الأحياء الجديدة ، أدى إلى مشاكل كثيرة مما شكل بيئة غير متجانسة في تركيبها البشرية، ساعدت على انتشار الانحراف والجريمة .

رابعاً : تكوين عصابات الأحياء :

1- تكوين وتنظيم عصابات الأحياء : تبدأ عملية انشاء عصابات الأحياء في أغلب الأحيان بطريقة عفوية استناداً إلى عوامل مشتركة بين أفراد العصابة كالتسرب المدرسي، البطالة ، الاحساس بالتمييز، تناول المخدرات إلخ، وهو ما يجعلهم يشعرون بوحدة الانتماء ، ونتيجة للبطالة نجدهم يبحثون عن مصدر مالي لتلبية حاجياتهم المادية ، مما يدفعهم في البداية إلى القيام ببعض الجرائم البسيطة كالسرقة ثم تتطور إلى جرائم أكثر خطورة ترتكب ضمن مجموعة من الأفراد منشأة بذلك عصابة داخل الحي. إن عصابة الحي تبدأ بمجموعة إجرامية صغيرة لكن سرعان ما تتطور بعدما تنجح في تجنيد عناصر جديدة غالباً ما تكون من فئة الشباب العاطلين عن العمل والأطفال ذوي المستوى الدراسي الضعيف وبذلك توسع نشاطاتها الاجرامية أكثر.

2- دعم عصابات الأحياء: يتم دعم عصابات الأحياء من خلال تشجيع أو تمويل عصابة الأحياء بأية وسيلة كالسلاح الأبيض والمال ، لإثارة الرعب والاعتداء على الأشخاص والممتلكات ، والمصدر في ذلك عائدات الجرائم كالإتجار بالمخدرات ، السرقة وبعض النشاطات الموازية داخل الأحياء السكنية .

خامساً: صور جرائم عصابات الأحياء : يمكن تلخيص أهم النشاطات الاجرامية التي تقوم بها عصابات الأحياء فيما يلي :

1- القتل : تتميز عصابات الأحياء باستخدامها المفرط للسيوف والخناجر بأنواع وأشكال مختلفة أثناء المناوشات التي تحدث بينها وبين العصابات الأخرى مما يتسبب في زهق الأرواح بطريقة عمدية أو عفوية (القتل العمدي أو القتل الخطأ) .

2- السرقة : تعد السرقة من أهم الجرائم التي تقوم بها عصابات الأحياء كسرقة السيارات ، سرقة المنازل، سرقة المتاجر ومحلات المجوهرات باستخدام السلاح (الذي يصل أحياناً إلى حد القتل) ، أو عن طريق العنف والتهديد .

3- الاعتداءات : تمارس عصابات الأحياء نشاطها الاجرامي اعتمادا على عدة أساليب منها، الأسلحة البيضاء (المتمثلة في كل الآلات والأدوات القاطعة أو النافذة التي تحدث ضررا في جسم الانسان أو تشكل خطرا على الأمن العمومي) ، والاعتداء اللفظي عن السب والشتم أو السخرية والتهديد بألفاظ سيئة ولا أخلاقية

4- الاتجار بالمخدرات والترويج لها : تعتبر المخدرات سببا لكثير من الجرائم كالسرقة والرشوة والتهريب والقتل ، وتتخذ عصابات الأحياء الاتجار بهذه المواد والمؤثرات العقلية نظرا للعائدات المادية من ورائها، وقد أصبحت هذه العصابات تستخدم القصر لنقلها والترويج لها نظرا لأنهم لا يثيرون الشكوك لدى الأجهزة الأمنية مقابل إغراءات مادية .

سادسا: عصابات الأحياء في التشريع الجزائري: بعد أن أصبحت شوارع و أزقة بعض المدن الجزائرية الكبرى مسرحا لجرائم الاعتداءات اليومية ، التي وصلت أحيانا إلى القتل من قبل عصابات الأحياء التي تمتعن ببيع المخدرات ، السطو على الممتلكات ، احتلال الشوارع والأرصعة لنشاطاتها غير المشروعة ، وهو ما أدى إلى إثارة الرعب وانعدام الأمن في بعض الأحياء ،حيث أصبحت بعض الجرائم تقع في وضح النهار وعلى مرأى المواطنين ومصالح الأمن ، وهو ما دفع بالدولة إلى سن قانون جديد لمعالجة هذه الظاهرة والحد من انتشارها بإصدار الأمر 20/03 المتعلق بالمكافحة والوقاية من عصابات الأحياء.(الجريدة الرسمية 2020) والتي قرر بموجبها انشاء آليات لمكافحة هذه العصابات من خلال اللجنة الوطنية واللجنة الولائية للوقاية من عصابات الأحياء ، كما فرض عقوبات على مكوئنها ومساعدتهم ، إضافة إلى إصدار مرسوم تنفيذي رقم 21/123 الذي يبين كيفية تشكيل اللجنتين وتحديد مهام كل منهما.

المحاضرة رقم 05 : الأسواق والجريمة .

تمهيد:

تعد الجريمة في الأسواق ظاهرة مركبة حيث يمتزج النشاط الاقتصادي الرسمي مع النشاط الاقتصادي غير الرسمي بجرائم متنوعة، مثل: المضاربة، الغش، بيع السلع المقلدة ، نظرا لغياب الرقابة الصارمة ، وتشمل هذه الجرائم أيضا التهرب الجمركي، نشر إشاعات الندرة تهديد أمن المستهلك بمنتجات غير آمنة .

1 - مفهوم السوق:

- **لغة :** عرفت السوق في المعجم الوسيط: كلمة تعني الموضع الذي يجلب إليه المتاع والسلع للبيع والابتعا¹

- **اصطلاحا:** هو أي ترتيب أو مكان حقيقي أو افتراضي يجمع البائعين أو المشترين لتبادل السلع والخدمات أو المعلومات ، حيث يتم تحديد الأسعار وتتنقل الملكية بناء على قوى العرض والطلب، ولم يعد السوق يقتصر على المكان الفيزيائي بل يشمل الأسواق الإلكترونية، ويعد نقطة البداية لأي نشاط اقتصادي.

وهو أيضا: حيز واسع يشمل جميع الوسائل التي تربط طرفي التبادل ، بما في ذلك الأنترنت والأسواق الافتراضية .

ويعرف أيضا بأنه: مجموعة من البائعين والمشتريين في مكان واحد محدد يقومون بتبادل السلع أو الخدمات في إطار تجاري².

2 - أنواع الأسواق: تنقسم الأسواق إلى عدة أنواع هي :

أ- السوق التقليدي: هو سوق ينشأ مع بداية نشأة المدينة وكون ذو طابع معماري قديم .

ب - السوق الرسمي: هو سوق مبرمج ضمن المخطط العام للمدينة.

ج - **السوق العشوائي**: هو مكان عشوائي تم التعارف عليه بين التجار الفوضويين والمواطنين دون الرجوع إلى الجهات المعنية، تتم فيه عمليات البيع والشراء بعيدا عن رقابة المصالح المختصة، أي هو سوق غير مرخص.

د - **السوق الشعبي**: هو سوق يستحوذ على مساحة شاسعة، يلبي احتياجات الأفراد بأسعار منخفضة ويكون يومي أو أسبوعي.

وهو أيضا المكان الذي يمارس فيه مجموعة من النشاطات التجارية ، التقليدية والحديثة ، ولكن يطغى عليها الطابع التقليدي من خلال البيع والشراء والسلع المعروضة فيها وطرق التعامل بها القائمة على البائع والزبون .

وهو عند البعض المكان الذي يلتقي فيه جميع الناس، ويكون معروفا بالنسبة للجميع وفي مكان واحد ، وهو مكان تعرض فيه كل أنواع السلع وممارسة الأنشطة التجارية بين البائع والمشتري¹.

* والذي يهمننا هنا هي الأسواق العشوائية (الفوضوية) ، التي أصبح فيها الباعة يحتلون الأرصفة والشوارع والساحات العمومية بطريقة فوضوية ، وهي تفتقد لأدنى شروط النظافة والتأطير حيث أصبحت ديكورا يشوه الأحياء الشعبية في المدن الكبرى بصفة خاصة . وقد برزت هذه الأسواق موازاة مع تفاقم ظاهرة البطالة وانعدام فرص العمل - رغم أن الجهات الرسمية في البلاد - أطلقت مشروع محلات الشباب، كما انشأت أسواق جوارية لمحاربة التجارة الموازية التي تلحق أضرارا جسيمة بالاقتصاد الوطني .

وللإشارة أن رجال الشرطة يواجهون في هذا المجال صعوبات ميدانية واعتداءات تصل إلى حد استخدام السلاح الأبيض خلال مداومة هذه الأسواق لإخلائها ، بعد أن كانت الدوريات الأمنية تكفي بطرد الباعة وحجز سلعهم².

3- الأسواق والجريمة:

أ - الأسواق كبؤر للجريمة :

* **السرقَة والنشل**: الازدحام الشديد يسهل جرائم النشل والسرقَة.

* **بيع الممنوعات:** قد تستغل هذه الأسواق لتداول سلع غير قانونية أو مقلدة (ذهب، فضة، قطع غيار، ألبسة بأنواعها، تبغ، عطور وروائح إلخ) .

* **العنف :** تشهد بعض الأسواق النزاعات بسبب المنافسة أو غياب التنظيم مما يؤدي إلى العنف ، خاصة في ظل ضعف السلطة العرفية ، أحيانا نرى مثلا التعارك بين البائعين على الأماكن في غياب سلطة ضابطة .

* **الفوضى العمرانية:** الأسواق العشوائية غالبا ما تعتمد على اقتصاد غير رسمي .

ب - أبرز صور الجريمة في الأسواق الشعبية: من أبرز هذه الصور ما يلي :

- **الجرائم الاقتصادية (المضاربة والتهريب):** انتشار السلع المهربة والمقلدة التي تضر بالاقتصاد الوطني ، بالإضافة إلى المضاربة في السلع الاستهلاكية بهدف رفع الأسعار .

- **جرائم الغش والتدليس:** خداع المستهلكين ببيع سلع مقلدة خاصة قطع الغيار ومواد التجميل والتي قد تسبب أضرار صحية جسيمة.

- **الجرائم الجمركية:** استغلال الأسواق الشعبية لتسويق بضائع غير خاضعة للرقابة الجمركية، مما يسبب نزيفا للخزينة العامة.

- **الجرائم الاجتماعية والأمنية:** تشكل الأسواق بيئة لانتشار السرقات والنشل، (ومع ذلك يرى البعض أنها قد تكون " بؤرة إيجابية " لتشغيل الشباب العاطلين عن العمل مما يمنع انحرافهم) .

وبالنسبة للسرقة مثلا يغيب عنصر الحماية والأمن في الأسواق، حيث يعاني الوافدون من السرقة والسطو، وسلب لممتلكاتهم النقدية أو هواتفهم النقالة، وبالنسبة للنساء يمكن أن نضيف سرقة قطع الحلي الذهبية وكل ما على ثمنه، وتجذر الإشارة أن أغلب اللصوص هم شباب (مراهقون وأطفال) .

المحاضرة رقم 06: الملاعب والجريمة

تمهيد: تعد الملاعب الرياضية فضاءات عامة ينتقل إليها الجمهور من كل الفئات والشرائح للتنفيس عن النفس وللتسلية والترفيه، بعد تعب وإرهاق بل ومعاناة يومية يكون الفرد قد مر بها خلال الأسبوع، إذ يحاول تعويض تلك المشقة والالتزامات المهنية أو الدراسية بما يريح النفس والعقل، ويستثمر وقت فراغه في ممارسة أو مشاهدة أنشطة رياضية فردية أو جماعية ، ولأن المباريات الرياضية - خاصة كرة القدم - أصبحت أكثر استقطاباً لفئة الشباب المراهقين بصورة خاصة، الذين يقبلون على الملاعب الرياضية في نهاية كل أسبوع، وبدلاً من أن تكون هذه الأنشطة الرياضية عناصر أساسية للتربية تساهم في التفتح الفكري وتشيع روح التسامح وترقية القيم الرياضية وتعميم أخلاقيات الروح الرياضية، وترقية ثقافة السلم ومكافحة العنف، فإنه على العكس من ذلك أصبحت بعض الملاعب التي تحتضن مباريات رياضية مصدر للعنف والشغب والفوضى، ومنشأ لبعض مظاهر الانحراف والجريمة، وعليه أصبحت ظاهرة العنف والشغب في الملاعب الرياضية من الظواهر الأكثر انتشاراً في وقتنا الحالي، ويعد العنف الرياضي في بعض صورته انحرافاً وجريمة حيث أنه استفحل واتسع نطاقه في مختلف الأنشطة الرياضية، ولا تخلو المباريات الرياضية من ظاهرة العنف والشغب والفوضى، بل أصبحت إحدى سماتها الأساسية، وبهذا أصبحت مشكلة العنف والشغب في الملاعب مصدر لعديد من الأفعال الإجرامية التي تعاني منها المجتمعات المتخلفة والمتقدمة على السواء. وسنحاول أن نتعرف على أسباب هذه الظواهر ومحاولة الوقوف على الأسباب أو العوامل المؤدية إليها، وعلى مظاهرها وانعكاساته.

1- العنف والشغب في الملاعب: ظهرت عديد من المفاهيم والمصطلحات الجديدة على الساحة الرياضية في المجتمع الرياضي العالمي والعربي بصفة خاصة مثل السلوك العدواني ، العنف، التعصب ، الجهوية ، التمييز العنصري وغيرها ، مما أدى إلى بروز ظاهرة تهدد الرياضة وتخرجها من إطارها ومفهومها الصحيح كونها رسالة محبة وسلام ومجال للتقارب بين الأفراد والشعوب ألا وهي ظاهرة الشغب في الملاعب التي تعد مصدر للانحراف والجريمة بأنواعها كما سنأتي إليها لاحقاً.

2- أسباب العنف والشغب في الملاعب :

- ضعف المستوى الفني للأداء الرياضي عند الرياضيين .

- التحيز الاعلامي إلى لاعب أو فريق معين .

- ضعف شخصية بعض المدربين وفقدانهم السيطرة على اللاعبين .
- تعاطي الكحول والمخدرات بأنواعها .
- ضعف الحكام وأخطائهم المتعددة وعدم نزاهتهم .
- عدم التحلي بالروح الرياضية العالية من طرف اللاعبين ، المدربين والجمهور .
- عدم ملائمة بعض الملاعب لمعايير الأمن والسلامة¹

3- مظاهر العنف والشغب في الملاعب :

- الاعتداء على لاعبي الفريق المنافس أو الاعتداء على الحكام .
- النزول إلى أرض الملعب وإعاقة سير المباريات .
- قذف الحجارة ، الزجاجات ، أو إشعال النيران في الملعب .
- حرق الرايات أو الأعلام الخاصة بالفريق المنافس.
- تحطيم المقاعد و كل المرافق العامة الموجودة في الملعب .
- الاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة خارج الملعب (كسر زجاج المحلات والسيارات، حرق السيارات ، سرقة المحلات ...إلخ)

4- الدوافع المسببة للعنف والجريمة في الملاعب : هناك مجموعة من الدوافع وهي:

- أ- **الدافع النفسي:** تعد الصراعات النفسية من بين الأسباب التي تساهم في ارتفاع درجة العنف في الملاعب ، وهي مرتبطة بعوامل نفسية وسمات عقلية وانفعالات كالإحباط والصدمات والقلق والاكتئاب.
- ب- **الدافع الاجتماعي:** تعد العوامل الاجتماعية من بين الأسباب التي تؤدي إلى العنف في الملاعب كالفرق في المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، الاحتكاك المباشر بين اللاعبين أو المشجعين بالإضافة إلى تأثير بعض الفرق الأجنبية في إثارة الشغب ، وسوء تصرف إدارة بعض الفرق².
- ج- **الدافع الاعلامي :** يعتبر الاعلام الرياضي جزء من الاعلام العام ، فهو يهتم بمجال الرياضة كقضايا وأخبار الرياضة والرياضيين بهدف إيصال كل المعلومات والأخبار إلى الرياضيين والعاملين في المجال الرياضي بشكل عام ، غر أنه يكون أحيانا السبب الرئيسي للعنف في الملاعب ، وفي إثارة الشغب في الملاعب بحيث أن السلوكات العنيفة تتغذى أساسا من الكتابات الصحفية التي تعمل على الاثارة والتحمس الزائد والتحريض، واللعب على العواطف وبث روح العدوانية.³

د- الدافع السياسي: أصبحت الرياضة في أيدي المسؤولين السياسيين في توجيه الرأي العام بحيث أصبحت الرياضة أفيون الشعوب (كرة القدم نموذجاً).

5- الدوافع العملية المسببة للعنف في الملاعب: توجد أسباب تقنية وعملية مسببة للعنف في الملاعب.

أ- اللاعبين : أشار علم النفس في جامعة "سان هوزيه" الأمريكية إلى أن اللاعبين لم يعودوا يستخدموا لأداء المباراة ولكن أصبح استخدامهم كأداة لبدء الحرب¹، بالإضافة إلى عدم وجود عقوبة رادعة للاعبين الذين يتسببون في إثارة واستفزاز الجماهير.

ب- المدربون : إذا كان هدف المدرب هو محاولة تحقيق احسن النتائج والرفع من مستوى الرياضيين ، فإن بعضهم يتسبب في إثارة الجماهير الرياضية واستفزازهم عبر وسائل الاعلام قبل المباراة و أحيانا من خلال بعض السلوكات في الملعب ، أو من خلال بعض التغييرات غير المناسبة أثناء المباراة ، أو عدم الاستجابة للجمهور بتغيير لاعب واقحام آخر.

ج- الحكام : إن الحكم الذي يدير مباراة ، هو في الملعب بمثابة القاضي في المحكمة يعمل وفق القانون ، غير أن بعض الحكام يتسببون في إشعال العنف ، وهو ما جعل عنصر التحكيم يحتل المرتبة الأولى في فساد بعض المباريات في كرة القدم، بقرارات ارتجالية وأخطاء عمدية أو غير عمدية استفز بها جمهور أو لاعبين مما دفع إلى تغذية العنف وإشعال نار الفتنة.²

د- الإداريين : للإدارة نصيب في العنف والشغب في الملاعب لأنها تصدر قرارات غير مسؤولة في مجال التنظيم والتسيير، في البرمجة واختيار الملعب لإجراء مقابلات هامة وغيرها.

هـ- الجمهور: تقوم بعض الجماهير بسلوك غير سوي في الملعب ، قد يمارس من طرف القلة من المشجعين غير الأسوياء نتيجة لضعف الوعي، التعصب، الرغبة في الظهور، الفراغ أو الاحساس بالظلم ، لكن للأسف هذه الفئة قد تجر شريحة كبيرة من المراهقين بصفة خاصة نحو العنف والشغب في الملعب.

و- عنف رجال الأمن : قد يتسبب رجال الأمن أحيانا في إثارة الجماهير و إحداث اضطرابات تؤدي إلى تدافعهم بطريقة عشوائية وذلك من خلال التعسف في معالجة بعض المخالفات والأخطاء ، كالضرب والإهانة واستخدام ألفاظ غير لائقة ، والقبض العشوائي وهو ما يولد انزلاقات خطيرة.³

6- انعكاسات العنف في الملاعب: إن ظاهرة العنف والشغب في الملاعب هي امتداد للعنف في الأسرة في الأسرة ، المدرسة، أو في الحي أو الشارع ، ومن أسبابه الحقيقية ما يلي:

أ- **التهميش**: إن أغلب الممارسين للعنف والشغب من الشباب تتراوح أعمارهم بين (16 - 26) سنة ينحدرون من أحياء فقيرة، انقطعوا عن الدراسة ، ينحدرون من أحياء عشوائية ، بطالين ، ومن ذوي السوابق العدلية، لدى يصبح الشغب بالنسبة إليهم متنفسا مما يعانونه من التهميش والاقصاء، وهو دليل على النزعة العدوانية وانخفاض مستوى الوعي لمفهوم الروح الرياضية.

ب- **تناول المخدرات** : إن الملاعب مكان مناسب لتفريغ شحنة الكبت النفسي والاحباط الاجتماعي ، وأن أغلب المدمنين على المخدرات والكحول والمؤثرات العقلية والحبوب المهلوسة من الشباب الذين يسكنون الأحياء الهشة، وهم لا يجدون متنفسا إلا في الملاعب وهم يتأثرون بالجو التنافسي ويتحولون إلى عدوانيين يمارسون العنف والشغب داخل وخارج الملاعب .

ج- **تراجع دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة - المدرسة):** إن ضعف الضبط الاجتماعي الرسمي أو غير الرسمي سواء في الأسرة أو المدرسة من شأنه أن يقلل من الانحراف والجريمة ، لكن أمام تردي الوضع في الأسرة أو في المدرسة لا يجد الطفل متنفسا لما يعانيه إلا في الفضاءات الخارجية ومن بينها الملاعب الرياضية حيث أصبحت بالنسبة للبعض حلبة للصراع ولنماذج مختلفة من الانحراف والجريمة.

د- **فقدان الثقة في الدولة** : إن الفئات التي تعيش في ظروف صعبة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ، يتولد لها الشعور بالإحباط و الاقصاء والتهميش وبخيبة الأمل ، تسوء صورة الدولة في نظرها و تفقد الثقة في مؤسساتها، ومن هنا تصبح الملاعب متنفسا لتفريغ المشاعر السلبية لدى الشباب المشاغب في أشكال لأعمال الشغب والعنف التخريب يطال كل شيء.

هـ- **التفكك الاجتماعي** : إن الوضع الاقتصادي والاجتماعي السيء من شأنه أن يؤدي إلى فقدان الثقة في الدولة ومؤسساتها، وهو ما يؤدي بدوره على التفكك الاجتماعي وفقدان المعايير الاجتماعية والاخلاقية الذي يسبب حالة من الصراع والتوتر الذي نراه في الملاعب الرياضية أو الساحات والفضاءات العامة¹، وبالتالي يتحول الفضاء الرياضي إلى مكان لممارسة عديد من أشكال الانحراف والجريمة.

المحاضرة رقم 07: وقت الفراغ والجريمة

تمهيد: يعد وقت الفراغ من العوامل المهيأة والمناسبة للانحراف للجريمة إذا لم يستثمر في أنشطة ايجابية ومفيدة بالنسبة للفرد كممارسة الرياضة والمطالعة ، أو توظيفه واستغلاله استغلالا عقلانيا، توجد نسبة كبيرة من الانحرافات تحدث في أوقات الفراغ .

أولاً: تعريف وقت الفراغ : يعرف "محمد عاطف غيث" وقت الفراغ بأنه : "الوقت الفائض بعد خصم الوقت المخصص للعمل والنوم والضروريات الأخرى من الأربعة وعشرين ساعة " .

أو هو: " الوقت المتبقي للفرد خارج نشاطاته المهنية والحيوية "

ثانياً: تقسيم وقت الفراغ : يمكن تقسيم وقت الفراغ إلى أربعة أوقات:

1- الوقت الفيزيولوجي: خاص بالنوم ، الأكل ، النظافةإلخ.

2- وقت العمل أو الدراسة .

3- وقت الأعمال المنزلية : خاص بالتنظيف ، الغسيل أو التسوق.....الخ

4- وقت الترويح: خاص بالتنزه، مشاهدة التلفزيون، المطالعة، ممارسة الرياضة.

ثالثاً: علاقة وقت الفراغ بالجريمة : لقد انتشرت الجريمة في المجتمع الجزائري على غرار بعض المجتمعات الأخرى ، حيث كشفت الاحصائيات الصادرة عن الديوان الوطني لمكافحة المخدرات عن وجود فئة كبيرة من الشباب تتراوح أعمارهم بين 18 - 30 سنة في السجون بسبب استهلاك المخدرات أو المتاجرة فيها.

وإذا نظرنا إلى عوامل إقبال الشباب على الانحراف والجريمة فإننا نجد أهم هذه العوامل أوقات الفراغ، حيث يقضي الشاب معظم وقته بعيد عن المراقبة ومع رفقاء السوء في أمور ضارة مفسدة وغير نافعة ومنه فإن أغلب الجرائم والانحرافات التي ارتكبها الافراد كانت في أوقات فراغهم كالسطو ، تعاطي المخدرات، شرب الخمر ، الجرائم الجنسية ، القمار حيث يكون متحررا من قيود العمل أو الدراسة ، وأن معظم الأماكن التي يقضي فيها المنحرفون أوقات فراغهم هي أماكن غير مراقبة .

أ- النموذج الجزائري : نشير إلى أنه لا توجد ثقافة الترويح ، فبالنسبة للوقت فهو موجود ، لكن الفضاءات ناقصة أو غير موجودة سواء الثقافية أو الرياضية أو الترفيهية . هناك أحياء وعمارات شيدت لكن دون فضاءات للتسلية والترفيه.

ب- مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية : لقد قام هذا المركز بدراسات ميدانية حول اهتمام الشباب بالنشاطات الرياضية مثل المطالعة ، المسرح ، الانخراط في الجمعيات والنوادي الرياضية والثقافية ، وتبين عدم الاهتمام من طرف الشباب الجزائري الأمر الذي يجعله تائها ، حائرا ولا يعرف ماذا يفعل .

إن النتيجة معاناة كبيرة من أوقات الفراغ الذي أصبح نقمة بدل من أن يكون نعمة.

رابعاً: أهمية استغلال وقت الفراغ في حماية الفرد من الانحراف والجريمة: لقد أقر الميثاق الدولي للفراغ في 01 جوان 1970 المدرج في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة الذي ينص على:

- لكل انسان الحق في أن يكون له وقت فراغ .
- لكل انسان الحق في الاستمتاع بوقت الفراغ.
- لكل انسان الحق في استخدام المنشآت والمنزهات لممارسة الأنشطة التي يرغب فيها في وقت فراغه.
- لكل انسان الحق في أن تهيء له السبل للتمتع بوقت فراغه.
- للأفراد الحق في تعلم المهارات الترويحية.
- إلزام الهيئات المسؤولة بتوفير الامكانيات اللازمة لممارسة الأنشطة التي يرغب فيها الانسان في وقت فراغه.

إن لقت الفراغ أهمية لتجديد النشاط والترويح عن النفس وتخفيف التوتر والابتعاد عن القلق، وتنمية

المهارات إذا استغل استغلالا ايجابيا، وهو مصدر للصحة الجسمية والنفسية والعقلية، وهو يؤدي وظيفة

أ- الاستراحة: التخلص من الأعباء الناتجة عن ضغوط العمل.

ب- التسلية: التخلص من الملل والضجر والروتين في مجال العمل.

ج - تطوير الشخصية: التخلص من الرتابة في الفكر والعمل من خلال تنمية المعرفة والابداع والمشاركة الاجتماعية .

خامساً: سبل الوقاية وعلاج الجريمة: وذلك من خلال ما يلي:

- 1- الترويح الهادف: استثمار الوقت في أنشطة ترويحية رياضية أو فنية.
- 2- الأنشطة التطوعية: المشاركة في الأعمال التطوعية وتنمية المهارات والهوايات .
- 3- التنمية الذاتية: المطالعة، تعلم اللغات ،تطوير المهارات الدراسية.
- 4- دور المؤسسات: ضرورة فتح مراكز الشباب والمؤسسات الخاصة لتدريب الشباب واستغلال طاقاتهم.

إذن ينبغي أن نحول أوقات الفراغ إلى ممارسة أنشطة إيجابية لأنها الحماية الأساسية للأفراد والمجتمع من مخاطر الانحراف والجريمة.

المحاضرة رقم 08: الليل والجريمة

تمهيد: يعد موضوع العلاقة بين الليل والجريمة من المواضيع المهمة في علم الاجتماع، فطالما ارتبط الخيال الجمعي بالغموض والخطر، لكن هذه العلاقة ليست مجرد انطباع نفسي بل لها جذور علمية وسلوكية يمكن دراستها وتحليلها.

وظرف الليل في علاقته بالجريمة يعتبر ظرفا مشددا للعقوبة في مختلف التشريعات الجنائية كونه يوفر الظلام الذي يسهل الجريمة والفرار، ويقلل قدرة المعتدي عليه على الحماية، ويمتد الليل من غروب الشمس إلى شروقها، والمجرم عادة ما يستغل هجوع الناس واطمئنانهم لتنفيذ عمله الإجرامي، ووصف الجريمة قد يتغير من جنحة بسيطة إلى جنحة مشددة بتأثير ظرف الليل، لأن الليل هو للهدوء والسكينة والراحة، ووقوع الجريمة يعني خلق هلع وخوف ورعب شديد لدى الأفراد المعتدى عليهم، وقد شدد المشرع العقوبة في مثل هذا الظرف، بل قد تتضاعف ليلا¹ مقارنة بالنهار.

أولاً: مفهوم الليل (لغة - اصطلاحاً)

- **لغة:** يعرف في قاموس الكل (عربي - عربي) وفي معجم لسان العرب: " الليل عقيب النهار"، مبدؤه من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق.

- **اصطلاحاً:** الليل من غروب كوكب الشمس إلى طلوع الصبح الصادق، وقد أجمع الفقهاء على أن النهار يبدأ من طلوع الفجر، وأول الليل من تمام غروب الشمس.

أما المشرع الجزائري فقد ترك الأمر لفقهاء القانون في تعريف الليل حيث اتفقوا على أنه: " الفترة الممتدة بين غروب الشمس وشروقها". وعادة نجد العامة يقولون الليل بحلول الظلام.²

ثانياً. خصائص الليل: الليل ليس مجرد فترة زمنية بل له مجموعة من الخصائص تؤثر على الإنسان وهي:

أ- **انخفاض الرؤية:** الظلام يقلل من القدرة على الملاحظة، ويسهل إخفاء الهوية والهروب.

ب- **قلة الرقابة :** يقلل تواجد الناس في الشوارع، كما تتخفف فيه المراقبة الطبيعية (من قبل الجيران

أو المارة).

ج- **تغيير النشاط البشري:** بعض الأنشطة غير القانونية تزداد ليلاً، كما تزيد أماكن السهر من

الاحتكاك بين الأفراد.

د- التأثير النفسي: الليل قد يزيد من العزلة والتوتر، وقد نجد بعض الأشخاص يصبحون أكثر جرأة

في غياب الإنارة العمومية والرقابة.

ثالثا: بعض النظريات المفسرة لجرائم الليل:

أ- نظرية الفرصة :

- الجريمة تحدث حسب أنصار هذه النظرية عندما تتوفر فرصة مناسبة.

- هدف ضعيف، شخص أو ممتلكات.

- غياب الحماية.

- الليل يوفر كل هذه العناصر وبسهولة.

ب- نظرية النشاط الروتيني: إن الجريمة تحدث عند النقاء:

- الجاني - الضحية - غياب الحراسة.

الليل يغير الروتين اليومي مما يزيد من احتمالات هذا الالتقاء.

- تأثير الكحول والمخدرات:

- يكون استهلاكها أكثر ليلا.

- تؤدي إلى ضعف التحكم في النفس وزيادة العنف .

رابعا: أنواع جرائم الليل:

أ- السرقة: سرقة المنازل والمحلات والسيارات واستغلال غياب أصحابها (حالة النوم)، وفعل السرقة يقع

في الفترة بين غروب الشمس وشروقها، يعني ليلا ومن هنا جاء منطق تشديد العقوبة في هذا الطرف كونه

يوفر الظلام ويسهل ارتكاب الجريمة والفرار ويقلل من إمكانية قدرة المجنى عليه من الدفاع عن النفس أو

توفير الحماية، كما شدد المشرع العقاب على السرقة المرتكبة ليلا خاصة إذا استعمل فيها العنف أو التهديد

به (ارتكبت ليلا، تعدد الجناة، التسلق أو الكسر، استخدام مفاتيح مصطنعة، أو حمل السلاح ظاهريا أو

مخفيا- سلاح أبيض أو ناري-).¹

ب- الاعتداءات الجسدية: شجارات في الأماكن المظلمة، أو اعتداءات في الشوارع المعزولة.

ج- الجرائم المنظمة: التهريب (الممنوعات)، تجارة غير مشروعة، تتم ليلا لغياب الرقابة.

د- الجرائم الأخلاقية: أنشطة غير قانونية مرتبطة بالسهرة والنوادي الليلية كالحانات، ولإشارة أنه ليس كل الجرائم تحدث ليلا بل هناك جرائم تحدث في وضوح النهار مثل الجرائم الاقتصادية (كالاحتيال)، الجرائم الإدارية، وبعض الجرائم العائلية.... إلخ.

خامسا : دور البيئة الحضرية:

أ- الإضاءة :

- الشوارع المظلمة تزيد من الجريمة.

- الإنارة الجيدة تقلل من المخاطر.

ب- التخطيط العمراني:

- الأزقة الضيقة والمعزولة تسهل الجرائم.

- المناطق المفتوحة والمراقبة تقلل من الجريمة.

ج- الكثافة السكانية:

- المناطق غير الآهلة بالسكان تكون أكثر عرضة للجريمة.

- الأحياء الفارغة أكثر عرضة للجريمة الليلية.

سادسا: وسائل الحد من الجريمة الليلية:

أ- تحسين الإنارة:

- ضرورة الاهتمام بالإنارة العمومية وتقليل المناطق المظلمة.

- تركيب مصابيح قوية في الشوارع.

ب- زيادة التواجد الأمني:

- التكثيف من دوريات الشرطة .

- وضع كاميرات المراقبة.

ج- التوعية في المجتمع:

- الحذر من الخروج ليلاً بغير الحاجة.

- تجنب الأماكن الخطيرة.

- استخدام ما يسمى (بالوقاية عبر التصميم البيئي)، مثل فتح المساحات وتقليل الزوايا المخفية.

د- الجانب الثقافي والنفسي:

- في الثقافة الشعبية، الليل مرتبط بالخوف والغموض.

- هذا التصور قد يؤثر على سلوك الناس (الحذر، الخوف، الجرأة عند البعض).

خاتمة

إذن العلاقة بين الليل والجريمة ليست بمحض الصدفة بل هي نتيجة تفاعل: عوامل بيئية (كالظلام وقلة الحركة)، وعوامل اجتماعية (مثل ضعف الرقابة)، وعوامل نفسية (الشعور بالأمان أو الجرأة) وعوامل اقتصادية (الفرص المتاحة للجريمة).

ومع كل ذلك فالجريمة لا يمكن أن تختزل في ظرف الليل فقط، بل يجب فهمها ضمن سياق يشمل كل الأوقات في اليوم وكل الظروف الاجتماعية.